

بثورة 15 مايو هزمنا الهزيمة

الأخبار: 13-5-75

بقلم: المهندس سيد مرعى رئيس مجلس الشعب

في ذكرى ثورة التصحيح التي قادها الرئيس أنور السادات في 15 مايو... فإنه يهمني في هذه المناسبة أن أعرض بعض التحليلات للمعاني التي تضمنها هذا التغيير.. وليس هذا التغيير فقط من أجل تنحية مراكز القوى التي حاولت الإبقاء على قبضتها غير المشروعة على مقدرات الشعب.. ولكنه يعني أكثر من ذلك... يعني تغييراً جوهرياً في أسلوب القيادة السياسية في مصر...

وتصحيحاً لمسار ثورة 23 يوليو لكيلا تتحول الاشتراكية التي تضمنتها مبادئ ثورة 23 يوليو لكيلا تتحول الاشتراكية التي تضمنتها مبادئ ثورة 23 إلى امتيازات لطبقة أو قلاع تسلط.

لقد فهم الشعب كله ذلك ووقف بجانب أنور السادات في ثورة التصحيح وأثبت أنه يفرق بين جوهر تجربتنا الثورية.. وبين ثلثة كانت تحاول أن تجمد التجربة وتحرمه حقها في التطور.. بل وتحرم الشعب من حقه في الحياة... ولتبقى عليه الوصاية تارة باسم مكاسب الثورة وتارة باسم الظروف التي فرضتها النكسة.. فلم يكن سقوط مراكز القوى هو الهدف ولكنه كان وسيلة للتعبير عن نقطة تحول.

وكما ذكرت في بداية حديثي.. إذا حاولنا تحليلاً موضوعياً لهذا التحول فإننا نجد أنه يتمثل عدة أمور:

أولهما: سيادة القانون.. بما تضمنته من كفالة حرية المواطن في التعبير عن رأيه... وبما تتكلفه أيضاً من أمن المواطن الأمر الذي افتقرنا إليه أحياناً نتيجة لتسلط الأجهزة قبل 15 مايو على جموع الشعب وعلى طريقة تفكيره.

ثانيهما: إقامة دولة المؤسسات.. وأنني أذكر عندما نادى الرئيس أنور السادات بدولة المؤسسات لأول مرة كان المعنى غير مفهوم تماماً لدى عامة الناس أو دعني أقول أنه ربما كان المعنى مفهوماً ولكن كان الشك قائماً حول مدى تطبيق هذا المعنى...

وكان الشعب بطبيعته الحضارية يقارن في ذلك الوقت بين شعار يرفع .. وشعار يطبق ... لذلك وقف الشعب وقفة المترقب وتساءل: هل هذا مجرد شعار جديد أم هو تفكير في تغيير يؤدي فعلاً إلى أن يملك الشعب زمام الأمر بنفسه.

إرادة القيادة

ولم يكن تطبيق شعار دولة المؤسسات بالأمر الهين.. فقد كانت تمارس دورها.. وكانت خاضعة لمراكز القوى تتصرف فيها كيفما تشاء.. ومن هنا كان مصدر الشك لدى الشعب ولكن التطبيق الذي تم كان واضحاً فيه أن القيادة السياسية في مصر يعني فعلاً.. أن تأخذ المؤسسات دورها.. وكلنا يذكر الخطوات التدريجية التي اتخذت لكي تمارس هذه المؤسسات دورها.. وأنا أذكر عندما كنت أميناً أول للجنة المركزية .. وفي خطابي الأول الذي قلت فيه بالحرف الواحد...

"أنني أشعر أن قنوات التنظيم السياسي لا تتسع للتفاعل مع الجماهير.."